٧٩٧-٨٠٢: "أعمال شارلمان" لنوتكير حول تبادل المبعوثين بين شارلمان وهارون الرشيد

تيل كالكبرينر

تيل كالكبرينر، السنة: ٧٩٧–٨٠٢: "أعمال شارلمان" لنوتكير حول تبادل المبعوثين بين شارلمان وهارون الرشيد، المنشور في: تاريخ العلاقات عبر البحر المتوسط، المجلد ٣، العدد ١ (٢٠٢١).

DOI: https://doi.org/10.18148/tmh/2021.3.1.35

الملخص: يتناول هذا المقال دراسةً وتحليلًا للرواية التي كتبها نوتكير بلبلوس من دير سانت غالن حول تبادل المبعوثين بين شارلمان وخليفة بغداد خلال الفترة ما بين عامي ٧٩٧ و٨٠٢م. وتهدف الرواية المنمّقة التي وضعها نوتكير أساسًا إلى تسلية شارل الثالث، حفيد شارلمان، وتعليمه. ومن ثَمّ، يفحص المقال هذه الرواية على المستويين الأدبي والواقعي، بما يتيح الكشف عن الدوافع الظاهرة والباطنة لشارلمان وراء هذه الأحداث الاستثنائية.

المصدر

Notker Balbulus, *Gesta Karoli Magni imperatoris*, ed. Hans F. Haefele (MGH SS rer. Germ. N. S. 12), Berlin: Weidmann, 1959 (1962), lib. 2, cap. 8, pp. 59–62

Per idem tempus etiam a legati Persarum ad eum directi sunt. Qui situm Francię nescientes pro magno duxerunt, sic litus Italię propter famositatem Romę, cui tunc illum imperare cognoverant, apprehendere valuissent. Cumque episcopis Campanie vel Tuscię, Emilię vel Ligurię Burgundieque sive Gallię simul et abbatibus vel comitibus causam adventus sui indicassent dissimulanterque ab eisdem suscepti vel expulsi fuissent, tandem post anni revolutum circulum apud Aquasgrani famosissimum virtutibus Karolum defessi et nimio defecti reppererunt circuitu.

في الوقت نفسه أيضًا أُرسل إليه مبعوثون من الفُرس. ولم يعرف هؤلاء المبعوثون موقع أرض الفرنجة، وظنوا أنه سيكون إنجازًا عظيمًا لو نجحوا في الوصول إلى شاطئ إيطاليا، من أجل مجد مدينة روما التي كانت تحت سيطرته [شارلمان]، كما كانوا يعلمون. وعندما أبلغوا أساقفة كامبانيا (Campania)، وتوسكانا (Tuscia)، وإميليا (Aemilia)، وليغوريا (Liguria) وبورغونيا (Burgundia) وبلاد الغال (Gallia)، وكذلك رؤساء الأديرة والكونتات، سبب مجيئهم، استُقبلوا من هؤلاء أحيانًا بتحفظٍ وحذر، وأحيانًا بالرفض أو الإعراض. وأخيرًا، وبعد مرور عامٍ كامل، وصلوا إلى آخن، حيث وجدوا شارلمان الشهير بفضائله، وقد أنهكهم التعب وأضناهم طول الطريق الملتوي.

Venerunt autem lluc in maioris XLmę ebdomada maiore. Nuntiatique imperatori dilati sunt ab eius conspectu usque in vigiliam paschę. Cumque in festivitate praecipua incomparabilis ille incomparabiliter adornatus fuisset, iussit

لكنهم وصلوا هناك في الأسبوع العظيم من الصوم الكبير، ولما أُبلِغَ الإمبراطور بقدومهم، أمر بأن ينتظروا حتى مساء عيد الفصح. ولما كان ذلك الرجل الذي لا يُضاهى، متأنقًا على نحو لا مثيل له في هذا العيد الكبير، أمر بإدخال أولئك الرجال من

ذلك الشعب الذي كان مهيبًا مرعباً في يوم من الأيام للعالم بأسره. ومع ذلك، بدا لهم شارلمان العظيم مهيبًا أكثر من أي شخص آخر، كما لو أنهم لم يروا ملكًا أو إمبراطوراً من قبل. لكنه استقبلهم بلطف، ومنحهم الحرية كأبنائه، في الذهاب إلى حيث يشاؤون، ومشاهدة كل ما يريدون، والسؤال والتقصي عن كل شيء.

introduci personas eius gentis, quę cuncto quondam esset orbi terribilis. Quibus tamen excellentissimus Karolus ita terrificus videbatur prae omnibus, quasi numquam regem vel imperatorem vidissent. Quos ille blande susceptos hoc munere ditavit, ut quasi unus de filiis eius ubicum que vellent ambulandi et singula quęque perspiciendi et quę – cumque rogandi vel interrogandi licentiam haberent.

وقد غمرتهم البهجة لذلك، فآثروا البقاء قريبين منه، والتأمل في وجهه والإعجاب به، على جميع كنوز الشرق. ولما صعدوا إلى الرواق المحيط بالمبنى الرئيسي للكنيسة، ألقوا نظراتهم إلى الأسفل نحو رجال الدين والجيش، ثم عادوا مرارًا إلى الإمبراطور، ضاحكين، وقد شبكوا أيديهم قائلين معًا: "كنا نرى من قبل أناسًا من تراب فقط، أما الأن فقد رأينا إنسانًا من الذهب."

Quo tripudio gestientes ipsi adherere, ipsum inspicere ipsumque admirari cunctis orientalibus praeposuere divitiis. Ascendentesque in solarium, quod ambit ędem basilice, et inde despectantes clerum vel exercitum iterumque et iterum ad imperatorem regredientes propterque leticię magnitudinem risum retinere nequeuntes complosis manibus aiebant:"Prius terreos tantum homines vidimus, nunc autem aureum."

ثم توجهوا إلى الأمراء واحدًا بعد الآخر، وأبدَوا إعجابهم من حداثة الثياب والأسلحة، ثم عادوا مرة أخرى إلى الإمبراطور الأكثر روعة من كل هذا. وبعد أن واصلوا ذلك في الكنيسة تلك الليلة وفي يوم الأحد التالي، دُعوا في اليوم المقدّس نفسه إلى مأدبة فاخرة أقامها شارلمان، أغنى الملوك وأمجدهم، بحضور أمراء الفرنجة وأمراء أوروبا. غير أنهم، وقد بهرهم ما رأوا من روائع الأمور، نهضوا عن المائدة وهم بالكاد قد تناولوا. (...)

Deinde ad singulos procerum accedentes novitatemque vestimentorum sive armorum admirati ad mirabiliorem sunt augustum regressi. Quod cum eadem nocte et sequenti dominica iugiter in ęcclesia facerent, in ipsa sacrosancta die ad opipare convivium opulentissimi Karoli cum Francię Europęve proceribus sunt invitati. Sed tamen rerum miraculo perculsi propemodum exsurrexere ieiuni. (...)

لكن الفرس أحضروا للإمبراطور فيلًا وقرودًا وبلسمًا ونارديناً، ومراهم مختلفة وتوابل وعطورًا وأدويةً متنوعة، حتى بدا وكأنهم أفرغوا الشرق وملأوا الغرب. ونظرًا لأنهم صاروا يتعاملون بألفةٍ وبساطةٍ كبيرة مع الإمبراطور، فقد قالوا في أحد الأيام، عندما كانوا في حالٍ أكثر ابتهاجًا وإثارة بسبب احتسائهم الجريسنجر القوي (نوع من النبيذ ,Grecingarius)، هذه الكلمات بطريقة مازحة إلى شارلمان الذي كان يتحلى دائمًا بصفات الجدية والاعتدال: "إن سلطانكم عظيم حقًا أيها الإمبراطور، لكنه لا يزال أقل بكثير من الصيت الذي ذاع عنكم في ممالك الشرق."

Attulerunt autem Persę imperatori elephantum et simias, opobalsamum, nardum unguentaque varia, pigmenta, odoramenta vel medicamenta diversissima, adeo ut orientem evacuasse et occidentem viderentur implesse. Cumque multa apud imperatorem familiaritate uti cepissent, quadam die cum iam lętiores essent et grecingario fortiori incaluissent, ad Karolum, serietate sobrietateque semper armatum, ioculariter hęc prolocuti sunt: "Magna quidem est, o imperator, potentia vestra, sed multo minor rumore, quo apud orientalia regna diffamati polletis." Quo ille audito et profundissima indignatione

dissimulata ioculariter inquisivit ab eis: "Cur ita, filii meis, dicitis? vel hoc vobis unde videtur?"

فلما سمع ذلك، أخفى استياءه العميق، وسألهم مازحًا: "لماذا تقولون هذا يا أبنائي؟ أو لماذا يبدو لكم الأمر هكذا؟"

At illi repetentes a principio narraverunt ei cuncta, quę sibi in cismarinis partibus contigerunt, dicentes: "Nos Persę vel Medi Armeniique vel Indi, Parthi et Elamitę omnesque orientales multo magis vos quam dominatorem nostrum Aaron timemus. De Macedonibus autem vel Achivis quid dicamus? Qui iam iamque magnitudinem vestram plus se fluctibus Ionii oppressuram pavitant. Insulani autem omnes, per quos iter habuimus, ad obsequium vestrum ita prompti sunt et intenti, quasi in palacio vestro nutriti fuerint et beneficiis ingentibus honorati. Istarum autem partium primores, ut nobis videtur, non satis curant de vobis, nisi tantum in praesentia vestra. Nam cum eis utpote peregrini perinde suggereremus, ut aliquid nobis humanitatis in vestri amore, quia vos quęreremus, exhibere dignarentur, inadiutos et vacuos dimiserunt."

وأما هم، فاستأنفوا الحديث من بدايته، وأطلعوه على ما واجهوه في الأقاليم الواقعة في هذا الجانب من البحر، وقالوا: "نحن الفرس والميديون والأرمن والهنود والبارثيون والعيلاميون وجميع شعوب المشرق، نخشاك أكثر مما نخشَى سيدنا هارون. وأما المقدونيون واليونانيون، فماذا يمكننا أن نقول عنهم؟ إنهم يزدادون خوفًا، يومًا بعد يوم، من أن تبتلعهم عظمتكم، أكثر مما يخشون أمواج البحر الأيوني. وأما في سكان الجزر التي مررنا بها في رحلتنا، فقد وجدنا أن الجميع مستعدًا لخدمتك ومتلهفًا لذلك، كما لو أنهم نشأوا في قصركم وغُمروا بجميع عطاياكم. لكن هنا في هذه البلاد، فيبدو لنا أن وجهاء هذه الأقاليم لا يهتمون بكم كثيراً، إلا في حضوركم فقط. إذ كنا، ونحن غرباء، حين نلتمس منهم أن يُبدوا لنا بعض الودّ باسمك، لأننا جئنا نلتمس لقاءك، يُعرضون عنّا ويتركوننا نمضي دون عونٍ أو مساعدة.

Tunc imperator omnes comites et abbates, per quos idem missi profecti sunt, cunctis honoribus denudavit. Episcopos autem infinitę pecunię multavit vel dampnavit. Legatos vero cum ingenti cautela et honore ad usque proprios fines deduci praecepit.

عندئذٍ جَرَّدَ الإمبراطور جميعَ الكونتات ورؤساء الأديرة الذين مرّ بهم أولئك المبعوثون من جميع أوسمتهم ومظاهر تكريمهم، أمّا الأساقفة فقد فرض عليهم غراماتٍ مالية باهظة وأدانهم. وأما المبعوثون أنفسهم، فقد أمر بأن يُعادوا إلى حدود بلادهم بعنايةٍ كبيرةٍ وتكريمٍ جمّ.

التأليف والعمل

[١] كان نوتكير (Notker)، الملقب بـ"بلبلوس" (Balbulus)، أي المتلعثم، راهبًا يعمل في دير سانت غالن. ويُعتقد أنه وُلد في عام ٨٤٠، وكان ينحدر من عائلة من ملاك الأراضي وذات نفوذ، والتي كانت تعيش بالقرب من يونشفيل (Jonschwil)، بالقرب من سانت غالن (St Gallen). ويمكن استخلاص المعلومات عن حياته بشكل أساسي من الملاحظات حول سيرته الذاتية المذكورة في أعماله. أما يوم وفاته، وهو ٦ أبريل ٩١٢م، فهو التاريخ الوحيد المؤكد من سيرته.[1] وبعد أن كان يتيمًا في سن مبكر من عمره، صار في البداية تحت رعاية محارب يُدعى أدالبرت (Adalbert)، قبل أن ينتقل إلى دير سانت غالن. وهناك تلقى تعليمًا شاملًا، وبرز

[1] Ochsenbein and Schmuki, *Notker*, pp. 17–18.

وُسِمَ يوم وفاة نوتكير في سجل الموتى لدير سانت غالن.

في عمله كاتبًا للوثائق وأمينًا للمكتبة وعاملًا في المشفى. غير أنّ تأثيره الأبرز تجلّى في عمله مربيًا ومعلمًا للرهبان الأصغر سنًا.[2] وقد تقلد العديد من طلابه لاحقًا مناصب كنسية عليا في منطقة في جنوب ألمانيا قرب جبال الألب، مثل هارتمان (Hartmann) رئيس دير سانت غالن (في المنصب ٩٢٢-٩٢٥م)، والأسقف سالومو الثالث من كونستانس (Salomo III، في المنصب٨٩٠-٩١٩ أو ٩٢٠م).[3] وفي عام ١٢١٥م، جرت المحاولة الأولى لتقديس نوتكير على يد رئيس دير سانت غالن أولريش الرابع (Udalricus VI، توفي في عام١٢٢٠م). وفي هذا السياق قام راهب مجهول بإعداد سيرة نوتكير المتلعثم (Vita Notkeri Balbuli). وفي عام ١٥١٣م تم تطويبه رسميًا.[4]

[٢] اشتغل نوتكير بالشعر، وذلك على سبيل المثال في العملين "عن القديس استيفان" (De Sancto Stephano، حوالي ٨٨٣م) و"كتاب التراتيل" (Liber Ymnorum، حوالي ٨٨٤م). وكان كِلا العملين مُهدًى للأساقفة المعروفين لديه.[5] وقد أنتج، من خلال كتابه المسمى "قصيدة عن سيرة القديس غالوس" (Metrum de vita sancti Galli، حوالي ٨٨٤-٨٩٠م)، عملاً عن التاريخ المبكر لديره، لم يصلنا منه سوى أجزاء واقتباسات.[6] كما ألف نوتكير أيضًا نصوصًا نثرية ذات أغراض عملية بشكل عام؛ فقد صنّف على سبيل المثال في ما يسمى "كتاب الصيغ" (Formulae Sangallenses Salomonis III)، وهو عبارة عن مجموعة من النصائح والصيغ الوثائقية لتلميذه السابق، الذي تم ترقيته باسم سالومو الثالث (Salomo III) في عام ٨٩٠م كأسقفًا لكونستانس ورئيس دير سانت غالن. ويبدو أن "كتاب الصيغ" قد أُعِد خصيصًا لهذا الحدث.[7] كما يعد "كتاب الشهداء" (Martyrologium) غير المكتمل – الذي كان على الأرجح قيد الإعداد حتى حوالي عام ٨٩٦م)- أحد أعمال نوتكير الأكثر شمولاً. كما وصلنا منه مجموعة من الرسائل بين نوتكير وعددٍ من رجال دين الآخرين في منطقة في جنوب ألمانيا قرب جبال الألب، وكان معظمهم من تلاميذه.[8] أما كتاب "أعمال الإمبراطور شارلمان" (Gesta Karoli Magni imperatoris)، الذي ظل لفترة طويلة يُنسب إلى راهب مجهول من سانت غالن، فيُعد من أهم أعمال نوتكير.

المحتويات والإطار التاريخي للمصدر

[٣] يُعتقد أن نوتكير قد ألف كتاب "أعمال الإمبراطور شارلمان" (Gesta Karoli Magni imperatoris) بين عامي ٨٨٤م و٨٨٧م، بناءً على رغبة الإمبراطور شارل الثالث (Carolus III، حكم ٨٧٦-٨٨٧م كملك لمملكة الإفرنج الشرقيين، ومن ٨٨١م كإمبراطور). غير أن هذا العمل لم يُستكمل أبدًا، ويُعتقد أن ذلك بسبب إسقاط الإمبراطور في نوفمبر ٨٨٧م.[9] وقد صدر التكليف بتأليف العمل في ديسمبر ٨٨٣م، عندما كان شارل الثالث في طريق عودته من إيطاليا وأقام في سانت غالن لثلاثة أيام، حيث استقبله الرهبان بحفاوة بالغة، وقاموا بتسليته بالقصائد والأحاديث والقصص، ويبدو أن نوتكير كان له النصيب الأكبر في تسليته خلال تلك الفترة.[10] ولابد أن نوتكير قد أثار إعجاب شارل الثالث بمعرفته القصصية عن عصر جده الأكبر شارلمان (Carolus Magnus، حكم ٧٦٨/٧٥٤-٨١٤م، وكإمبراطور من عام ٨٠٠م). ويُرجع المؤرخ هانس هافِله (Hans Haefele) أن نشأة هذا العمل، أو على الأقل مرحلة التحرير النهائية له، إلى ما بعد عام ٨٨٥م، ويستند في ذلك إلى وصف نوتكير لحروب شارلمان ضد

[2] Haefele and Gschwind-Giesinger, Notker, cols 1289–1290.
[3] Haefele and Gschwind-Giesinger, Notker, cols 1289–1290.
[4] Stotz, Notker.
[5] Herbers, Notker, cols 1032–1035.
[6] Herbers, Notker, cols 1032–1035; Haefele and Gschwind-Giesinger, Notker, cols 1289–1290.
[7] Haefele and Gschwind-Giesinger, Notker, cols 1289–1290.
[8] Haefele and Gschwind-Giesinger, Notker, cols 1289–1290.
[9] Notker, *Gesta Karoli Magni imperatoris*, ed. Haefele (MGH SS rer. Germ. N. S. 12), p. XIV.
[10] Notker, *Gesta Karoli Magni imperatoris*, ed. Haefele (MGH SS rer. Germ. N.S. 12), p. XIII.

الدنماركيين والنورمانديين، والتي وصفها نوتكير كذلك في ضوء الحروب قليلة النجاح التي خاضها حفيده شارل الثالث ابتداءً من عام ٨٨٥م.[11] ومن المحتمل أن يكون هذا مكون من ثلاثة أجزاء ومقدمة: يتناول الجزء الأول علاقة شارلمان بالكنيسة وقد وصل معظمه إلينا، بينما يتناول الجزء الثاني– الذي لم يبق منه سوى أجزاء متفرقة– النجاحات العسكرية والسياسة الخارجية التي حققها الإمبراطور. أما الجزء الثالث، فقد كان من المفترض أن يتناول الحياة الخاصة للإمبراطور، لكن يبدو أنه لم يتم تأليفه مطلقًا.[12] وخلال تصنيف كتاب "الأعمال" لم يعتمد نوتكير فحسب على السجلات والحوليات التاريخية ذات الصلة مثل "حوليات مملكة الفرنجة" (Annales Regni Francorum)، بل استعان أيضًا بالروايات الشفهية وربما أيضًا بـ"خريطة العالم" (mappa mundi) التي كانت محفوظة في سانت غالن.[13]

[٤] يتناول الفصلان الثامن والتاسع من الكتاب الثاني في كتاب "الأعمال" الاتصالات الدبلوماسية التي أجراها شارلمان مع العالم الإسلامي. ويذكر المصدر في الفصل الثامن بدايةً خبرَ مبعوثَين فارسيين يذكران شخصًا يُدعى "هارون" سيدًا لهما، والمقصود به بالتأكيد هو الخليفة العباسي هارون الرشيد (حكم ١٧٠–١٩٣هـ/٧٨٦–٨٠٩م). ويصل المبعوثان، اللذان يُشار إليهما باسم "الفرس"، إلى إيطاليا عازمين على مواصلة رحلتهما إلى شارلمان، غير أن سلوك كبار الشخصيات المحلية غير المتعاون حال دون مرورهم السريع عبر البلاد. وتنتهي رحلتهما الطويلة غير المباشرة عبر المملكة الإفرنجية أخيرًا في بلاط آخن، حيث استُقبلا بحفاوةٍ بالغة. ويُبرز نوتكير روعة البلاط وتفرّد الهدايا المقدمة، إلى جانب إبراز الصفات الأميرية لشارلمان، وفي مقدمتها كرمه وحسن ضيافته. ومن بين قائمة الهدايا يبرز نوتكير على وجه الخصوص فيلٌ. وخلال مأدبة الضيافة، عبّر المبعوثان عن دهشتهما من أن العظماء في مملكة شارلمان لم يحترموا سلطانه لدرجة أنهم لم يقدموا أي مساعدة للمبعوثين الذين كانا في طريقهما إلى حاكمهم. وقالا إن شارلمان، على النقيض من ذلك، يحظى خارج نطاق سلطانه بإجلال وتقدير من قبل جميع الشعوب الأخرى؛ بل إن الناس في وطنهما، كما قالا، يخشونه أكثر من خشيتهم من ملكهم نفسه، هارون الرشيد. وإزاء ذلك، أمر شارلمان الغاضب حينئذٍ بمعاقبة كبار القوم الذين قيل إنهم أعاقوا رحلة المبعوثين.

[٥] يتحدث الفصل التاسع التالي عن حلقة أخرى من الاتصال الدبلوماسي بين الإمبراطور والخليفة، إذ يرسل شارلمان بعثة إلى الخليفة. ومن بين الهدايا الفرنجية كلاب صيد شديدة الشراسة وسريعة العدو، قيل إن الخليفة كان قد طلبها على وجه التحديد. وُضعت قدرات الكلاب تحت الاختبار في اليوم التالي لوصول مبعوثي الفرنجة، حين خرج الخليفة والمبعوثون للصيد بقصد اصطياد أسد. فأُطلقت الكلاب على الأسد، وبينما كانت تُمسكه، قام مبعوثو الفرنجة بقتل الحيوان المفترس بالسيوف. وقد اندهش الخليفة للغاية بهذه التجربة الصغيرة التي تعبر عن قوة الفرنجة، والتي تشير بطبيعة الحال إلى قوة شارلمان نفسه، حتى أنه راح يبحث عن هديةٍ تعادل في قيمتها تلك المقدمة إليه. وهنا يذكر نوتكير أن الخليفة صاح قائلًا:

"إن أعطيته الأرض التي وعد الله بها إبراهيم ومنحها ليشوع، فلن يستطيع حمايتها من البرابرة بسبب بُعد المسافة. (...) لكنني لا زلت أريد محاولة الرد على كرمه بالشكل المناسب. سأضع البلاد تحت سلطته، وأكون الوصي عليها باسمه."[14]

[٦] يمكن تصنيف تبادل المبعوثين الذي أورده نوتكير ضمن سلسلة من البعثات التي جرت بين عامي ٧٩٧ و ٨٠٨م. فقد كان هناك بالفعل، بين عامي ٧٦٥ و٧٦٨م، أول اتصال دبلوماسي بين الفرنجة الكارولينجيين تحت قيادة بيبين الثالث القصير (Pippinus

[11] Notker, *Gesta Karoli Magni imperatoris*, ed. Haefele (MGH SS rer. Germ. N. S. 12), p. XIV.
[12] Notker, *Gesta Karoli Magni imperatoris*, ed. Haefele (MGH SS rer. Germ. N. S. 12), p. XVI.
[13] Notker, *Gesta Karoli Magni imperatoris*, ed. Haefele (MGH SS rer. Germ. N. S. 12), pp. XIII, XVIII.
[14] Notker, *Gesta Karoli Magni imperatoris*, ed. Haefele (MGH SS rer. Germ. N. S. 12), lib. 2, cap. 9, p. 64: "Si terram promissam Abrahe et exhibitam Iosue dedero illi, propter longiquitatem locorum non potest eam defensare a babaris (…). Sed tamen hoc modo liberalitati eius gratificari temptabo: dabo quidem illam in eius potestatem et ego advocatus eius ero super eam (…)."

Brevis، حكم ٧٥١–٧٦٨م كملك) والخلافة العباسية في عهد جعفر المنصور (حكم ١٣٦–١٥٨هـ/٧٥٤–٧٧٥م).[15] وبعد ثلاثين عامًا تقريبًا، قام ابن بيبين بمبادرة دبلوماسية أخرى في هذا الاتجاه. وتذكر حوليات مملكة الفرنجة أن شارلمان كان قد أرسل في عام ٧٩٧م بعثة إلى الخليفة.[16] وقد وصلت البعثة العباسية المقابلة برفقة مبعوثي الفرنجة إلى شارلمان عام ٨٠١م، عندما كان في طريق عودته من روما.[17] وكذلك وصلت الهدايا إلى آخن بعد نحو عام (٨٠٢م). وقد جرت عملية نقلها من قبل يهودي يدعى إسحاق (Isaac Judeus)، الذي انطلق عام ٧٩٧م كجزء من البعثة الإفرنجية.[18] كما تذكر حوليات مملكة الفرنجة أن من بين الهدايا كان يوجد أيضًا فيلًا، بل وتطلق عليه اسم أبو العباس (Abul Abaz)، وهو طبعًا إشارة إلى الأسرة العباسية. وعلاوة على ذلك، تؤرخ حوليات مملكة الفرنجة وفاة الفيل بعام ٨١٠م.[19]

[٧] تفيد حوليات مملكة الفرنجة أيضًا عن عام ٧٩٩م أن مبعوثًا من بطريرك القدس، وهو أعلى شخصية كنسية في الأراضي المقدسة، وصل إلى المملكة الإفرنجية.[20] وقد منح الراهب القادم من القدس شارلمان بركة البطريرك وقدم له الهدايا ذات القوة العجائبية. وقد أبقى شارلمان الراهب عنده حتى أعاده إلى البطريرك في بداية سنة ٨٠٠م مع زكريا (Zacharias)، أحد كهنة بلاطه.[21] ويقال إن زكريا عاد في نهاية العام نفسه وبرفقته راهبين اثنين من البطريركية،[22] وقد جلبا معهما إلى شارلمان هدايا جديدة تمثلت، وفقًا لمؤرخ الحوليات، في مفاتيح كنيسة القيامة ومدينة القدس، إضافة إلى راية.[23]

[٨] بعد وصول هدايا الخليفة إلى آخن في صيف عام ٨٠٢م أرسل شارلمان وفقًا لحوليات مملكة الفرنجة بعثة ثانية إلى بلاط الخليفة.[24] ثم وصلت بعدها بفترة قصيرة بعثة ثالثة من البطريرك إلى شارلمان في عام ٨٠٣م، والتي لم يرد بشأنها خبرٌ سوى أن الرُهبان تواجدوا في المملكة الإفرنجية.[25] وفي عام ٨٠٦م، وصلت بعثة مختلطة مكونة من ممثلين عن الخليفة والبطريرك برفقة المبعوثين الأفرنج الذين كانوا قد انطلقوا عام ٨٠٢م إلى إيطاليا، حيث وصلت البعثة إلى شارلمان مع بداية العام التالي. وكان ممثل الخليفة هو شخصٌ يُدعى عبد الله (Abdella)، وكان برفقته اثنان من رهبان البطريرك، وهما جورج (Georgius) وفيليكس (Felix).[26] وكما هو الحال في تبادل المبعوثين الأول (٧٩٧–٨٠٢م)، لم تذكر حوليات مملكة الفرنجة شيئًا عن الغرض من هذا التبادل الجديد للبعثات.

[٩] يمكن إثبات وجود بعثة أخيرة أوفدها البطريرك إلى شارلمان في عام ٨٠٨م، حيث جاء ذكرها في رسالة من البابا ليون الثالث (Leo III، في المنصب ٧٩٥–٨١٦م) إلى شارلمان.[27] لكن بعد عام ٨٠٨م، لم يتم توثيق أي بعثة بين الإمبراطور والخليفة والبطريرك في عهد حكم شارلمان الذي توفي بعدها بست سنوات. ولم تظهر بعثة أخرى من الخلافة الإسلامية إلا في عهد لويس الورع (Hludowicus Pius، حكم ٨١٤/٨١٣—٨٤٠م كإمبراطور)، وذلك في عام ٨٣١م، حيث استقبل بعثة من الخلافة التي كان

[15] *Chronicarum quae dicuntur Fredegarii*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), cap. 51, pp. 191–192; McCormick, Pippin III, pp. 221–241.
[16] Borgolte, *Gesandtenaustausch*, p. 116; *Annales Regni Francorum*, ed. Pertz and Kurze, a. 801, pp. 114, 116.
[17] *Annales Regni Francorum*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. Germ. 6), a. 801, pp. 114, 116.
[18] *Annales Regni Francourm*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. Germ. 6), a. 802, p. 117.
[19] *Annales Regni Francourm*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. Germ. 6), a. 810, p. 131.
[20] *Annales Regni Francorum*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. Germ. 6), a. 799, p. 108.
[21] *Annales Regni Francorum*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. Germ. 6), a. 800, p. 110.
[22] *Annales Regni Francorum*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. Germ. 6), a. 800, p. 112.
[23] *Annales Regni Francorum*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. Germ. 6), a. 800, p. 112: "Eadem die Zacharias cum duobus monachis (…) de Oriente reversus Romam venit, (…) qui benedictionis causa claves sepulchri Dominici ac loci calvarie claves etiam civitatis et montis cum vexillo detulerunt."
[24] *Annales Regni Francorum*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. Germ. 6), a. 806, p. 122.
[25] Borgolte, *Gesandtenaustausch*, p. 84.
[26] *Annales Regni Francorum*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. Germ. 6), a. 807, p. 123.
[27] *Epistolae selectae pontificum Romanorum*, ed. Hampe (MGH Epp. 5, Epistolae Karolini aevi 3), ep. 8, pp. 66–67.

يحكمها في ذلك الوقت الخليفة العباسي المأمون (حكم ١٩٨–٢١٨م/٨١٣–٨٣٣م).[28] وقد تألفت هذه البعثة من مسيحيين ومسلمين، وكان الغرض منها إبرام معاهدة سلام لم تُحدد تفاصيلها.[29] وبذلك انتهى تبادل المبعوثين بين الخلفاء العباسيين وملوك أو أباطرة الفرنجة.[30]

[١٠] يمكن العثور على معالجة أقدم، وذات طابع أدبي أيضًا، لعملية تبادل المبعوثين بين الإمبراطور والخليفة في كتاب أينهارد (Einhard، توفي ٨٤٠م) عن سيرة شارلمان.[31] وهو يتحدث عن بعثة شارلمان الثانية التي يُذكر أنها انطلقت محملة بالهدايا إلى القبر المقدس ومكان القيامة. وبعد أن سلم المبعوثون هذه الهدايا، ذهبوا أيضًا إلى هارون الرشيد وأخبروه أمنية سيدهم. لكن لا يُذكر شيء بالتحديد ما الذي تمناه شارلمان من هارون الرشيد. لكن يُذكرُ أن الخليفة قد فاق رغبات الإمبراطور وتوقعاته: "فلم يمنحهم فقط ما طلبوه، بل سمح أيضًا أن يكون هذا المكان المقدس والمخلص تحت سلطانه [أي شارلمان]."[32] لكن لا يزال من غير الواضح ما هو الموقع المقدس الذي تشير إليه هذه العبارة على وجه التحديد. وقد ذُكر كذلك أن هارون الرشيد أرسل مبعوثيه الخاصين مُحملين بالهدايا مع رُسل الإمبراطور في طريق عودتهم. وهنا يذكر أينهارد أن الخليفة كان قد أرسل قبل بضع سنوات فيله الوحيد إلى الإمبراطور.

[١١] تعتمد معظم المصادر الإفرنجية الأخرى، التي تتحدث عن تبادل المبعوثين بين شارلمان وهارون الرشيد، على حوليات مملكة الفرنجة، ومنها على سبيل المثال الحوليات المنسوبة إلى أينهارد (Annales qui dicuntur Einhardi) وحوليات دير ماكسيميانوس (Annales Maximiani) وحولية التاريخ العام (Chronica sive chronographia universalis) وحولية مويساك (Chronicon Moissiacense) وحوليات أعمال الإمبراطور شارلمان (Annales de gestis Caroli Magni imperatoris) للمؤرخ المسمى "الشاعر الساكسوني" (Poeta Saxo).[33] والاستثناء الوحيد ذو الأهمية هنا هو ما يمكن تسميته بـ "المذكرات القصيرة" (Breue commemoratorium) والتي يبدو أنها كانت عبارة عن وثيقة إدارية. وكما يُذكر أدناه، فإنها تقدم مزيدًا من الإيضاح بشأن غرض تبادل المبعوثين.

[١٢] من اللافت للانتباه أن عمليات التبادل المتعددة للمبعوثين بين شارلمان وهارون الرشيد، والتي تذكرها المصادر الفرنجية بشكل متكرر، وأحيانًا بتفصيل وزخرفة أدبية في السرد، لا يبدو أنها موثقة في المصادر العربية. فعلى العكس من المصادر العربية–الإسلامية من الأندلس، التي تقدم الكثير من المعلومات حول العلاقات الدبلوماسية بين مملكة الفرنجة والأندلس الأموية، فإن المصادر العربية–الإسلامية من المشرق في زمن الخلافة العباسية لا تقدم سوى القليل من المعلومات حول علاقات التبادل المباشر بين الفرنجة والدولة العباسية. ونجد، من بين أمور أخرى، إشارات إلى استيراد السيوف الإفرنجية. وهناك دليل آخر. وهو موضع خلاف، يشير إلى وجود بعثة تعود للعام ٢٩٣م/٩٠٦م أوفدتها برتا، وهي ماركيزة أو وهي مَرْغَريفَة توسكانا (Bertha) إلى الخليفة العباسي المكتفي بالله (حكم ٢٨٩–٢٩٥هـ/٩٠٢–٩٠٨م). كما يتضمن عمل المسعودي (توفي ٣٤٥هـ/٩٥٦م) قائمة بملوك الفرنجة يمتد تاريخها إلى القرن العاشر، غير أنها وصلت إلى مصر عبر الأندلس، ولا تذكر شيئًا عن العلاقات المباشرة بين الكارولنجيين والعباسيين. وبالرغم

[28] Borgolte, *Gesandtenaustausch*, pp. 111–112.
[29] Borgolte, *Gesandtenaustausch*, pp. 112–113.
[30] ولكن أنظر مراسلات الماركيزة الكارولينجية برتا من توسكانا مع المكتفي بالله في نسخة إبن الزبير في:
König, *Arabic-Islamic Views*, pp. 14, 200–201; König, 906: Bertha of Tuscany's Correspondence.
[31] Einhardus, *Vita Karoli Magni*, ed. Pertz and Waitz (MGH SS rer. Germ. 25), cap. 16, p. 19.
[32] Einhardus, *Vita Karoli Magni*, ed. Pertz and Waitz (MGH SS rer. Germ. 25), cap. 16, p. 19: "Non solum quae petebantur fieri permisit, sed etiam sacrum illum et salutarem locum, ut illius potestati adscriberetur, concessit (…)."; Einhardus, *Kaiser Karls Leben*, trans. Abel and Tangl (Die Geschichtschreiber der deutschen Vorzeit, 2. Gesamtausgabe 16), p. 24.
[33] Borgolte, *Gesandtenaustausch*, p. 47 FN 236.

من أن بعض الأعمال العربية-الإسلامية من المشرق، التي كانت تحتوي على معلومات أقل، تذكر بالفعل شارلمان ، لكنها لا تذكر شيئًا آخر عن الاتصالات الدبلوماسية بين الملوك والأباطرة الكارولنجيين والخلفاء العباسيين في بغداد.[34]

ربط السياق والتحليل والتفسير

[١٣] لا يُعد تصوير نوتكير لتبادل البعثات الكارولنجية-العباسية سردًا تاريخيًا عن الدبلوماسية الكارولنجية-العباسية بقدر ما هو معالجة أدبية لها. ولذلك ينبغي تناولها بالتفسير والتحليل على مستويين أساسيين. فعلى المستوى الأول، أي مستوى العمل الأدبي، يتضح أن العديد من التفاصيل وسياقات المعنى قد وردت في المصدر لتحقيق غرضٍ أدبي أكثر من كونها عرضًا لحقائق تاريخية. أما على المستوى الثاني، والخاص بسرد الحقائق، فإن عملية تبادل البعثات، كما أوضحنا أعلاه، مثلت حدثًا اعتبره المؤرخون الأفرنج، على الأقل، حقيقة تاريخية.

[١٤] وعلى المستوى الأدبي، يمكن النظر إلى كتاب "الأعمال" بوصفه نوعًا من المرآة الأميرية. ويدعم ذلك حقيقة أن العمل قد خُصص لشارل الثالث، الذي استطاع بعد انهيار الإمبراطورية الكارولنجية في عهد لويس الورع، أن يكون أول حاكم كارولينجي يوحد من جديد جميع الممالك الإفرنجية المتفرعة تحت حكمه الإمبراطوري. وقد صُوِّر شارلمان في هذا العمل بوصفه الحاكم المثالي الذي يُفترض أن يكون قدوةً ونموذجًا يُحتذى به لحفيده الذي يحمل الاسم نفسه. وفي هذه الظروف نشأ سردٌ تعليميٌّ عن أعمال شارلمان، وهو مليءٌ بالطرائف، وقد وصل إلينا في صورةٍ غير مكتملةٍ فقط."[35] وبالتالي، فإن حذف نوتكير أو تعديله لبعض التفاصيل المعينة في عرضه للأحداث يعود إلى طبيعة كتاب "الأعمال" نفسه، إذ أن السرد التاريخي في هذا العمل جاء دائمًا في خدمة الغرض التعليمي منه، ولذلك يفقد أحيانًا شيئًا من دقته. فعلى سبيل المثال، دُمج اجتماع شارلمان مع المبعوثين المسلمين في إيطاليا ووصول الهدايا إلى آخن ببساطة في حدث واحد. وينطبق الأمر نفسه أيضًا على عدم الاهتمام بذكر التشكيل الدقيق للبعثة التي، بحسب حوليات مملكة الفرنجة، كانت تتألف من مبعوث للخليفة ومبعوث للأمير (الأغلبي) إبراهيم (زيادة الله إبراهيم بن الأغلب، حكم ١٨٤-١٩٧هـ/٨٠٠-٨١٢م). ورغم أنه يمكن الافتراض أن المبعوثين كانوا مسلمين، إلا أن ذلك لم يُذكر صراحةً. فأهمية السرد كانت بالنسبة لنوتكير هي أن يُخيل للمتلقي المستهدف من العمل مدى قوة وهيبة شارلمان. وتوضح الفقرة التي أوردها نوتكير كيف تواصل شارلمان، الذي يمثل في فهم الفرنجة أقوى حاكم للغرب، مع هارون الرشيد، أقوى حاكم في الشرق، وتفاهم معه، حيث جرى الاعتراف بالمكانة الفائقة لبعضهما البعض من خلال تبادل الهدايا. وكان الهدف من هذه اللفتة الإمبراطورية هو أن تصبح بمثابة نموذج ونقطة انطلاق لشارل الثالث الذي كان لا يزال قليل الخبرة كإمبراطور. كما يجب النظر أيضًا إلى الفقرة التي تُصور عرقلة وصول رُسل الخليفة في ضوء الطابع التعليمي لكتاب "الأعمال". فهذه الحادثة، بما تتضمّنه من معاقبةٍ للمسؤولين المقصّرين، والمقدَّمة في إطارٍ من العدالة، تُعدّ مثالًا تعليميًا على كيفية تعامل الحاكم مع المرؤوسين الذين يقصرون في أداء واجباتهم.[36]

[١٥] على المستوى الأدبي، يجب أيضًا الانتباه إلى المصطلحات الجغرافية والعرقية المستخدمة. ففي كتاب "الأعمال" بأكمله يمكن تبيّن مبدأ تنظيميٍّ جغرافيٍّ للفصول.[37] وربما يعود الفضل في ذلك إلى المعرفة والاهتمام الجغرافي الكبير الذي كان يتمتع به رهبان سانت غالن في القرن التاسع الميلادي، وهو ما انعكس في خريطة العالم المذكورة سابقًا والمحفوظة في مكتبة الدير.[38] ويتجلى هذا المبدأ التنظيمي أيضًا في القوائم الموجودة داخل الفصول، بما في ذلك قائمة الشعوب التي كانت تخشى شارلمان. وتُذكر شعوب المشرق

[34] König, *Arabic-Islamic Views*, pp. 198–201; Schilling, Karl der Große, pp. 201–221.
[35] Semmler, Der vorbildliche Herrscher, p. 44.
[36] Borgolte, *Gesandtenaustausch*, p. 132.
[37] Notker, *Gesta Karoli Magni imperatoris*, ed. Haefele (MGH SS rer. Germ. N. S. 12), p. XVIII.
[38] Notker, *Gesta Karoli Magni imperatoris*, ed. Haefele (MGH SS rer. Germ. N. S. 12), p. XIX.

أولاً، ثم تتجه القائمة تدريجيًا نحو الغرب، لتختتم بعظماء مملكة الفرنجة الذين يمثلون شعوب المملكة. ويبدو أن جميع المصطلحات العرقية مستمدة من الجغرافيا القديمة. فقد وُصف رُسل العباسيين باسم "مندوبي الفرس" (legati Persarum)، وهو مصطلح عرقي يمكن العثور عليه أيضًا في حوليات مملكة الفرنجة التي تتحدث عن "رسائل هارون أمير المؤمنين، ملك الفرس" (legatos Aaron Amir al Mumminin regis Persarum)، ولكنها تستخدم أيضًا لقب الخليفة "أمير المؤمنين".[39] ويُطلق نوتكير على بعض الشعوب الواقعة تحت حكم هارون الرشيد أسماءً قديمة مثل الميديين والأرمن والهنود، وبذلك يعيد انتاج مصطلحات كانت معروفة في سياق الممالك الفارسية الكبيرة القديمة. لكن هذا لا يعني أن المصادر الفرنجية تساوي عمومًا بين المسلمين والفرس القدماء؛ إذا كانت المصطلحات الأكثر شيوعًا هي الساراسينيون (Saraceni) والموريون (Mauri). ويبدو أن العالم الإسلامي كان مأهولًا في تصور الفرنجة بثلاث مجموعات رئيسية: الموريون الناطقون باللغة الأمازيغية في الغرب، والساراسينيون الناطقون بالعربية في الجنوب، والفرس في الشرق.[40] أما المنطقة التي يُفترض أنها مأهولة بالفرس فكانت تتطابق في معظم المصادر مع نطاق السلطة المباشرة للخلافة العباسية. ومع ذلك، يُرجَّح أيضًا أن الربط بين الخلافة العباسية والفرس يعود إلى إدراك الإفرنج، في زمن تأليف حوليات مملكة الفرنجة، لتأثير النخب الفارسية في الخلافة العباسية.[41] ومن الجدير بالذكر أيضًا استخدام مصطلح "أوروبا" في المصدر، حيث يُشار إلى أمراء المملكة الإفرنجية في المصدر المذكور بأنهم "أمراء أوروبا".[42] ويُقصد بهذا أوروبا التي يُنظر إليها على أنها إفرنجية على وجه الخصوص والتي شكلها إمبراطور الغرب.[43] وبالتالي لم يكن يُعتبر منتمياً إلى أوروبا سوى أولئك الذين خضعوا لسلطة الفرنجة. ومن خلال لجوئهم إلى هذا المصطلح القديم الخالي من التحاملات السياسية، تجنّب الكتّاب والشعراء المقرّبون من البلاط النقاشَ الدائر حول طبيعة المملكة متعددة الأعراق التي برزت في أواخر القرنين الثامن والتاسع الميلاديين.[44]

[١٦] على المستوى الواقعي للسرد، يُطرح السؤال نفسه عن دوافع شارلمان وراء تبادل المبعوثين مع هارون الرشيد. ويمكن بشكل أساسي اختزال النقاش البحثي حول هذا الموضوع في خمس فرضيات محتملة:

١. أراد شارلمان اقتناء فيل بشكل حتمي.

٢. أراد شارلمان السيطرة على الأراضي المقدسة.

٣. هدف تبادل المبعوثين إلى تشكيل تحالف مع العباسيين ضد بيزنطة وإمارة قرطبة.

٤. كان تبادل المبعوثين جزءًا من لفتة إمبراطورية ترمي إلى كسب الهيبة.

٥. كان الغرض من تبادل المبعوثين هو تحسين وضع المسيحيين في الأراضي المقدسة، ولا سيما من خلال إصلاح البنية التحتية الكنسية.

[١٧] يوجد بالفعل ذكر عملية تبادل للبعثات في الفترة من عام ٧٩٨ إلى ٨٠٢م، في أحد أقدم المصادر وهي حولية مويساك (Chronicon Moissiacense)، والتي كان الغرض منها تقديم ملخصًا بشكل بسيط عن ذلك، إذ جاء فيها أن هذا التبادل الدبلوماسي كان من أجل الحصول على فيل لشارلمان (propter elefantum bestiam).[45] وبالرغم من أن هذا التفسير يبدو للوهلة

[39] *Annales Regni Francorum*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. Germ. 6), a. 801, p. 114.
[40] Mohr, *Wissen*, pp. 70–71.
[41] Zu diesem Einfluss: Lewis, ʿAbbāsids, pp. 15–23.
[42] Notker, *Gesta Karoli Magni imperatoris*, ed. Haefele (MGH SS rer. Germ. N. S. 12), p. 60.
[43] Schneidmüller, Konstruktionen Europas, p. 10.
[44] Schneidmüller, Konstruktionen Europas, p. 10.
[45] *Chronicon Moissiacense*, ed. Pertz (MGH SS 1), p. 307: “Et in ipso anno venerunt missi eius quos miserat trans mare in persida ad amormumoli regem Sarracenorum propter elefantum bestiam et ipsum elefantum adduxerunt secum in francia ad aquis sedem regiam.”

الأولى ضعيفًا وغير كافٍ، نظرًا لعدم تسجيل أي نتائج أخرى منطقية لهذه البعثة في حوليات مملكة الفرنجة، فليس من المستغرب أن يتمكن مؤلف حولية مويساك، الذي يعتمد على حوليات مملكة الفرنجة، من التوصل إلى مثل هذا الاستنتاج. كما يبدو أيضًا أن الفيل أبو العباس كان مهمًا بدرجة كافية بالنسبة لمؤلفي حوليات مملكة الفرنجة لدرجة أنه قد تم الإشارة إلى موته في عام ٨١٠م.[46] ويمكن أن توفر ظروف موته معلومات حول الأسباب التي دفعت شارلمان إلى اقتنائه: فلم يمت أبو العباس في حديقة حيوان في آخن، بل في معسكرٍ للجيش في منطقة ليبهام (Lippeham) الواقعة جنوب نهر الراين، حيث كان شارلمان على وشك إعداد جيش لشن حملة على النورمان الذين هاجموا منطقة فريزيا (Friesland / Frisia). وبما أن شارلمان قد اصطحب معه الفيل في هذه الحملة، فمن المحتمل على الأقل أنه كان ينوي استخدام أبو العباس في هذه المعركة، ربما بغرض ترويع جيش العدو.[47] ومن المحتمل أن يكون الفيل أبو العباس قد مات بسبب وباء الطاعون البقري، وهو الوباء الذي تؤكد المصادر أنه اجتاح مملكة الفرنجة خلال تلك الفترة، وربما تسبب في فشل الحملة بأكملها.[48] ولا يمكن الجزم بما إذا كان شارلمان، الذي اعتاد الخروج للحرب كل عام تقريبًا، قد حاول في وقت سابق بالفعل استخدام الفيل كسلاح في حملاته. ويُحتمل أن وجود فيلٍ واحدٍ لم يكن ذا قيمة عسكرية فعلية، بل استُخدم أساسًا كسلاحًا بغرض الوجاهة أكثر من كونه سلاحًا عمليًا في القتال. لكن هذا الاعتقاد يجعل من المستبعد إلى حد ما، أن يكون اقتناء الفيل هو الدافع الرئيسي لتبادل البعثات، ولاسيما أن هذا الدافع لا يمكن أن يُفسر إلا في البعثة الأولى، وليس الثانية.

[١٨] أما الفرضية الثانية، وهي أن شارلمان أراد وضع الأراضي المقدسة تحت سيطرته، فقد صاغها المؤرخون في وقت مبكر جدًا، حيث تناول ميشائيل بورغولته (Michael Borgolte) تاريخ استقبالها بالتفصيل. ففي وقت مبكر من عام ١٧٣٩م، استنتج الفرنسي جان باربيراك (Jean Barbeyrac) من المصادر أن شارلمان تمكن بنجاح من جعل كافة فلسطين في حوزة الفرنجة.[49] وقد أُعيد تبنّي هذا الاستنتاج في القرن التاسع عشر في فرنسا وطُوِّر ليُصبح أساساً لما عُرف لاحقًا بـ"فرضية الحماية" التي صيغت بصياغةٍ قانونية—دستورية أكثر دقّة.[50] ويذكر أن مصطلح "الحماية" (protectorat) على الأراضي المقدسة ورد لأول مرة في عام ١٨٦٩م لدى ألفونس كوريه (Alphonse Couret).[51] كما قام بول ريان (Paul Riant) أولًا ثم لويس بريهيه (Louis Bréhier) في عامي ١٨٨٤ و١٩٠٧م بإدراج قوائم كاملة للقوانين التي قيل إن شارلمان كان يتمتع بها بصفته "حاميًا".[52] ومع ذلك، فإن هذه الأوصاف الدقيقة تفتقر إلى أساس مصدري قوي، كما أن مصطلح "الحماية" نفسه، وكذلك الفهم الذي تطرحه هذه الأدبيات، يُعَدّان غير متزامنين تاريخيًا أو "أنكرونستيّين"، أي خارجين عن سياقهما التاريخي.[53] ولا تعكس الفرضية القائلة بوجود حماية فرنجية على الأراضي المقدسة حالة المصادر حينذاك، بل تعبر بالأحرى عن طموحات السياسة الخارجية لفرنسا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ويتجلى هذا بشكل خاص في حقيقة أن الممثلين المهمين لهذه الفرضية، على سبيل المثال بريهيه، أرادوا أن يُفهم نظام الحماية التاريخية الذي افترضوها على أنه المرجع القانوني لحق فرنسا في فرض الانتداب الفرنسي على سوريا بعد الحرب العالمية الأولى.[54] إلا أن فرضية الحماية رُفضت بحلول أواخر عشرينيات القرن العشرين بشكل أساسي. وحتى بريهيه نفسه اعترف بأنه على الأرجح لم يكن هناك نظام حماية بالمعنى الحديث، إلا أنه أصر مع ذلك على أن شارلمان قد مارس ما أسماه "رعاية معنوية" (patronage moral).[55]

[46] *Annales Regni Francorum*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. Germ. 6), a. 810, p. 131.
[47] Hack, *Abul Abaz*, p. 37.
[48] Hack, *Abul Abaz*, pp. 39–41.
[49] Borgolte, *Gesandtenaustausch*, pp. 4–5.
[50] Borgolte, *Gesandtenaustausch*, p. 5.
[51] Couret, *Palestine*, pp. 237–238.
[52] Riant, Donation, pp. 153–154. Bréhier, *L'Église*, pp. 22–28. Siehe Borgolte, *Gesandtenaustausch*, p. 5.
[53] Borgolte, *Gesandtenaustausch*, p. 5.
[54] Borgolte, *Gesandtenaustausch*, pp. 6–7.
[55] Borgolte, *Gesandtenaustausch*, pp. 8–9.

[١٩] كما يستحق عمل المستشرق الأمريكي فرانسيس ويليام باكلر (Francis William Buckler) الإشارة له هنا.[56] ففي دراسته حول هذا الموضوع، حاول استخلاص كيفية تنفيذ طقوس التنصيب في السلطة الفارسية–الإسلامية من خلال المصادر اللاتينية. ويرى باكلر أن هارون الرشيد لم يكن يعتبر نفسه خليفة النبي فحسب، بل أيضًا وريثًا لملوك الفرس العظماء، وبالتالي كان يعتبر جميع حكام العالم "أتباعًا" له نالوا قوتهم منه، ويضيف باكلر بأن هارون الرشيد، لهذا السبب، عيَّن شارلمان خلفًا لوالده بيبين في منصب والي القدس. وقد جرى التنصيب، بحسب تصوره، من خلال منح الرداءات الرسمية، وبذلك أصبح شارلمان في منصب الوالي تابعًا لهارون الرشيد من الناحية الاسمية.[57] وقد قوبلت فرضية باكلر بانتقاداتٍ شديدة بعد نشرها مباشرة، ولم تلق قبولًا جزئيًا إلا في بعض الدراسات التاريخية الألمانية.[58]

[٢٠] لم يتمكن إينار يورانسون (Einar Joranson) في انتقاده لفرضية الحماية عام ١٩٢٧م من تفادي الإشارة إلى أن كل تواصل بين شارلمان وهارون الرشيد لا بد وأنه كان محملاً باعتبارات سياسية مشحونة.[59] وقد استند في هذا التقدير إلى حقيقة أن كلا من الفرنجة الكارولنجيين والعباسيين كان لهما منافسون مشتركون في إمارة قرطبة الأموية والإمبراطورية البيزنطية. وبعد سقوط الدولة الأموية على يد العباسيين في سوريا، التي كانت تمثل حينذاك المركز السياسي للخلافة، فرّ الشاب الأموي عبد الرحمن بن معاوية (حكم ١٣٨–١٧٢هـ/٧٥٦–٧٨٨م) إلى الأندلس، وانتزع السلطة هناك لنفسه وأنشأ إمارة قرطبة المستقلة التي هيمنت على شبه الجزيرة الأيبيرية حتى بداية القرن الحادي عشر الميلادي.[60] فقد كان يُعد مجرد وجود هذه الإمارة المستقلة التي يحكمها ممثلون عن الأسرة الأموية المخلوعة بمثابة تهديدًا للعباسيين. كما كان شارلمان أيضًا في صراع مع الأمويين الإسبان؛ فقد شن بشكل متكرر بين عامي ٧٧٨ و٨٠١م حروبًا ضد القوة الإسلامية على حدوده الجنوبية الغربية.[61] وقد "ورث" العباسيون عن الأمويين الصراعَ مع بيزنطة، وهو الصراع الذي استمرّ منذ ثلاثينيات القرن السابع الميلادي، أي منذ بدايات التوسّع العربي–الإسلامي، واشتعل مرارًا على مدى العقود التالية. وتمكّنت بيزنطة، التي كان وضعها محفوفًا بالمخاطر آنذاك، من توسيع مجال حركتها بعد تحقيقها انتصارًا بحريًا كبيرًا قبالة سواحل قبرص عام ٧٤٧م. وخلال الفترة التي أُرسلت فيها البعثات محلّ النقاش، كانت الأساطيل البيزنطية تفرض سيطرتها على شرقيّ البحر الأبيض المتوسط.[62] كما دخل شارلمان أيضًا مرارًا وتكراراً في صراع مع البيزنطيين، والذي زادت حدته بعد أن استأثر لنفسه بداية من عام ٨٠٠م بلقب الإمبراطور. ولم يمكن حل هذا الصراع المحتدم إلا في عام ٨١٢م.[63] وانطلاقًا من هذه الخلفية، يبدو من المعقول تمامًا أن بعثتي ٧٩٧ و٨٠٢م كانتا تهدفان إلى تشكيل تحالف أو تنسيق الأعمال ضد المنافسين المشتركين. لكن لا يوجد في المصادر المعاصرة أو المتأخرة أي مؤشرات على أن مثل هذه الموضوعات قد تناولتها البعثات المتبادلة بالنقاش.

[٢١] ربما يمكن العثور على سبب آخر للبعثات المتبادلة بين الطرفين في شرح أينهارد وفي سياق تأليف نوتكير لكتاب "الأعمال". ويفتتح أينهارد الفصل السادس عشر من كتابه "سيرة شارلمان" بالقول أن شارلمان، قد تمكن من زيادة "مجد سلطانه من خلال علاقاته الودية مع العديد من الملوك والأمم."[64] وقد كتب أينهارد عمله في العقود التي تلت وفاة شارلمان، لكنه كان قد تواجد بالفعل

[56] Buckler, *Harunu'l-Rashid*.
[57] Borgolte: *Gesandtenaustausch*, pp. 9–12.
[58] Borgolte, *Gesandtenaustausch*, pp. 12–13.
[59] Joranson, Alleged Frankish Protectorate, pp. 116–121; Borgolte: *Gesandtenaustausch*, p. 8.
[60] Molina, Umayyads, pp. 847–853.
[61] Fleckenstein, Karl (I.) d. Große, cols 956–966; König, 812: Instruction.
[62] Borgolte, *Gesandtenaustausch*, p. 55.
[63] Fleckenstein, Karl (I.) d. Große, cols 956–966.
[64] Einhardus, *Vita Karoli Magni*, ed. Pertz and Waitz (MGH SS rer. Germ. 25), cap. 16, p. 19: "Auxit etiam gloriam regni sui quibusdam regibus ac gentibus per amicitiam sibi conciliates."; Einhardus, *Kaiser Karls Leben*, trans. Abel and Tangl (Die Geschichtschreiber der deutschen Vorzeit, 2. Gesamtausgabe 16), p. 24.

في البلاط الملكي منذ ٧٩٦/٧٩٧م.[65] ولهذا، فمن المعقول تمامًا أن يكون أينهارد قد دون هنا التصورات التي كانت سائدة في بلاط في آخن خلال حياة شارلمان. ويمكن فهم هذه الجملة الافتتاحية هنا على أن العلاقات الخارجية كانت تُعد، من منظور البلاط، وسيلة لزيادة مجد الإمبراطور أكثر منها لتحقيق فائدة عملية مباشرة. ويبدو أنه قد تم هنا منح اهتمام خاص لتبادل الهدايا النفيسة، إذ تحتوي كلٌّ من حوليات مملكة الفرنجة وسيرة شارلمان لأينهارد وكتاب "الأعمال" لنوتكير على قوائم بهذه الهدايا. فقد ذكرت حوليات مملكة الفرنجة الفيل أبو العباس مرتين، كما أشارت عند وصوله أيضاً إلى هدايا إضافية أخرى لم تُحدَّد تفاصيلها بدقة.[66] كما قُدم وصفٌ للهدايا التي قدمتها البعثة المشتركة للبطريرك والخليفة في عام ٨٠٧م بشكل أكثر تفصيلاً؛ حيث جاء ذكر خيمة فاخرة، مع تقديم وصف المواد المكونة منها حتى الحبال، والقماش الحريري الثمين والعطور والشمعدان المصنوع من النحاس الأصفر والمراهم والبلسم. حتى أن الساعة المائية، والتي كانت أيضًا من بين تلك الهدايا، قد حظيت بوصف دقيق في حوليات مملكة الفرنجة.[67] كما يتحدث أينهارد أيضًا عن الثياب والعطور القيمة ويذكر في جملة فرعية أيضًا الفيل الذي تم استلامه قبلها ببضع سنوات.[68] ويجمع نوتكير في سرده تفاصيل البعثة الأولى، مثل الفيل وعدد المبعوثين مع ذكر الهدايا الواردة في حوليات المملكة الخاصة بالبعثة الثانية. وجاء فيها أن الرُسل "الفارسيين" أحضروا معهم إلى آخن فيلًا وعددًا غير محدد من القردة والبلسم والناردين، وأنواعًا مختلفة من المراهم والتوابل والعطور والأدوية.[69] ومن الوارد أن يكون ذكر القرود ضمن الهديا، ما هي إلا إضافة من عند نوتكير نفسه، لجعل قائمة الهدايا تبدو حصرية. ومع ذلك، فيبدو وفقًا لنوتكير أن تبادل الهدايا الحصرية هذه، كان يجري في كلا الاتجاهين؛ إذ تذكر "الأعمال" أن شارلمان أرسل إلى هارون الخيول والأقمشة الفريزية والبغال الإسبانية وكلاب الصيد، وقد قيل إن الأخيرة كانت بطلبٍ صريح من هارون نفسه.[70] لكن أينهارد يذكر بالمقابل في "سيرة شارلمان" الهدايا التي قدمها شارلمان من أجل القبر المقدس وكنيسة القيامة، لكنه لم يذكر الهدايا المقدمة للخليفة.[71] وهناك تعبير في كلا من حوليات مملكة الفرنجة وأعمال أينهارد ونوتكير الأدبية عن التصور بأن عملية التبادل الدبلوماسي، بما في ذلك تبادل الهدايا، قد ساهم في منح مزيد من الهيبة للحاكم. وإذا كان شارلمان قد تلقى بالفعل هدايا من الخليفة وأرسل له بالمقابل هدايا أخرى، فإنه كان يهدف من وراء ذلك أن يُظهر سلوكًا إمبراطوريًا مقصودًا يرمي إلى وضع نفسه على قدم المساواة مع الخليفة. ومن ثمّ يمكن القول إن تبادل البعثات، بهذا المعنى، كان يحقق غايةً في ذاته.

[٢٢] يمكن أن يقدم المصدر الذي لم يحظ باهتمام كبير حتى الآن، والمعروف باسم "المذكرات القصيرة" (Breue commemoratorium) مزيدًا من المعلومات حول دوافع شارلمان. فالمذكرات هي عبارة عن مجموعة من عدة نصوص لاتينية تعود لأوائل القرن التاسع الميلادي، وقد عُثر عليها في بازل، في منطقة الحكم الإفرنجي. ولم يصدر لها طبعة نقدية مع ترجمة إلا في عام ٢٠١١م، على يد مايكل ماكورميك (Michael McCormick)، وهي تمثل توثيقًا لحالة بطريركية القدس في بداية القرن التاسع الميلادي. وتشمل الوثائق الموجودة بالمذكرات حصرًا لمباني الكنيسة والأديرة المختلفة وغيرها من الممتلكات الأخرى، وعدد العاملين والنفقات السنوية لبطريركية القدس. كما تحتوي كذلك على قياسات دقيقة لأهم الكنائس، بالإضافة إلى العيوب الهيكلية التي تحتاج إلى صيانة بشكل مُلح للغاية.[72]

[65] Fleckenstein, Einhard, cols 1737–1739.
[66] *Annales Regni Francorum*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. Germ. 6), a. 801, p. 116, a. 802, p. 117.
[67] *Annales Regni Francorum*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. Germ. 6), a. 807, pp. 123–124.
[68] Einhardus, *Vita Karoli Magni*, ed. Pertz and Waitz (MGH SS rer. Germ. 25), cap. 16, p. 19.
[69] Notker, *Gesta Karoli Magni imperatoris*, ed. Haefele (MGH SS rer. Germ. N. S. 12), lib. 2, cap. 8, p. 61.
[70] Notker, *Gesta Karoli Magni imperatoris*, ed. Haefele (MGH SS rer. Germ. N. S. 12), lib. 2, cap. 9, p. 63.
[71] Einhardus, *Vita Karoli Magni*, ed. Pertz and Waitz (MGH SS rer. Germ. 25), cap. 16, p. 19.
[72] McCormick, *Charlemagne's Survey*, p. XVIII.

[٢٣] تؤرخ هذه الوثائق إلى الفترة ما بين عامي ٨٠١ و٨١٠م. ويعتقد ماكورميك أن الوثائق الأصلية قد أُعدت في عام ٨٠٨م على يد واحد أو أكثر من مفوضي شارلمان في الأرض المقدسة.[73] ويحدد ماكورميك هوية هؤلاء المفوضين في كلاٍ من أجاموس (Agamus) وروكولف (Roculf)، اللذين جاء ذكرهما في رسالة من ليو الثالث تعود إلى عام ٨٠٨م.[74] ولا يُعرّف ماكورميك، على خلاف بورغولته، هؤلاء على أنهما مبعوثي البطريرك، بل يعتبرهما رُسل شارلمان اللذين عادا من مهمتهما إلى الأراضي المقدسة. ولا يمكن الجزم عما إذا كان هذان الشخصان قد سافرا مع البعثة التي انطلقت عام ٨٠٢م، أم بصورة مستقلة عنها. ويستطيع ماكورميك أن يُظهر، بناءً على الخصائص اللغوية للنص، أن المؤلف كان من الناطقين بلغة العصر الرومانسي المبكر في الغرب، وليس مؤلفًا محليًا.[75] وتشير هذه المعطيات، إلى جانب التشابه مع السجلات المعاصرة في مملكة الفرنجة، إلى أن المؤلف أو المؤلفين كانوا من أصول فرنجية.[76]

[٢٤] يفترض ماكورميك أن الوثائق المذكورة قد استخدمت في اجتماع عُقد في خريف عام ٨١٠م، والذي تناول، من بين أمور أخرى، توفير الموارد المالية للبطريركية.[77] ويتحدث أينهارد أيضًا عن مثل هذه التبرعات، موضحاً أن شارلمان كان يُرسل أموالًا بشكل منتظم إلى المسيحيين في سوريا ومصر وأفريقيا، بما في ذلك القدس والإسكندرية وقرطاج.[78] وفي ضوء ذلك، يرى ماكورميك أن "المذكرات القصيرة" تعكس رغبة شارلمان ومحيطه في المشاركة الفاعلة والعملية في تنظيم الشؤون البطريركية وإدارتها.[79] كما تُظهر هذه المذكرات، بشكل غير مباشر، أن مؤلفيها ومن كلفهم بكتابتها، كانوا يتمتعون بعلاقاتٍ جيدة مع الحكّام المسلمين في الأراضي المقدّسة؛ إذ يصعب أن نتخيل أن غرباء من الغرب اللاتيني كان بإمكانهم التنقل بحرية في فلسطين وإجراء مثل هذه الأبحاث دون الحصول على موافقة صريحة من السلطات المحلية على ذلك.[80] وتُعزز المشاركة التي أُشير إليها سابقًا للبطريرك في المفاوضات العباسية—الفرنجية، الاحتمال القائل بأن تلك المفاوضات كانت تهدف إلى خدمة مصالح البطريركية، أو على الأقل كانت تمسّها مباشرة. ومن ثم، يبدو من المرجح أن تسهيل هذه "البعثة الاستطلاعية" (fact-finding mission). وما تلاها من استثماراتٍ مخطّطٍ لها للحفاظ على البنية التحتية الكنسية في البطريركية وتوسيعها، كان واحدًا على الأقل من الأهداف التي سعت لتحقيقها تلك البعثات الدبلوماسية.

[٢٥] لقد كُتبت القطعة النصية المصدرية محل النقاش هنا لغرضين: أن تكون مصدرًا للترفيه، وأن تُقدم في الوقت نفسه درسًا تعليماً لإمبراطورٍ عديم الخبرة. ويطلعنا نوتكير، في سياق عابر، على التبادل الثقافي بين الغرب اللاتيني–المسيحي والشرق العربي–الإسلامي عبر البحر المتوسط. ويذكر المؤرخون والكُتاب الإفرنج أن شارلمان كان في الفترة بين عامي ٧٩٧ و٨٠٨م على اتصال دبلوماسي حثيث مع خليفة بغداد هارون الرشيد. غير أن المصادر لا تستطيع أن تشرح لنا بالقدر الكافي السبب في سعيه إلى هذا الاتصال المجهد والمكلف بلاشك. لكن من الواضح أن شارلمان ربما كان لديه عدة أهداف؛ فهناك من ناحية اللفتة الإمبراطورية التي تمكن

[73] McCormick, *Charlemagne's Survey*, p. 177.
[74] *Epistolae selectae pontificum Romanorum*, ed. Hampe (MGH Epp. 5, Epistolae Karolini aevi 3), ep. 8, pp. 66–67. McCormick, *Charlemagne's Survey*, pp. 168–169.
[75] McCormick, *Charlemagne's Survey*, pp. 165, 121–154.
[76] McCormick, *Charlemagne's Survey*, pp. 164–165, 185.
[77] McCormick, *Charlemagne's Survey*, p. 163; *Capitularia Regum Francorum*, ed. Boretius (MGH Capit. 1), cap. 64.18 (*Capitulare Missorum Aquisgranense Primum*), p. 154: "De elemosina mittenda ad Hierusalem propter aecclesias Dei restaurandas."
[78] Einhardus, *Vita Karoli Magni*, ed. Pertz and Waitz (MGH SS rer. Germ. 25), cap. 27, p. 31: "trans maria in Syriam et Aegyptum atque Africam, Hierosolimis, Alexandriae atque Cartagini, ubi Christianos in paupertate vivere conpererat, penuriae illorum conpatiens pecuniam mittere solebat; ob hoc maxime transmarinorum regum amicitias expetens, ut Christianis sub eorum dominatu degentibus refrigerium aliquod ac relevatio proveniret."
[79] McCormick, *Charlemagne's Survey*, pp. 184–186.
[80] McCormick, *Charlemagne's Survey*, pp. 165–166.

من خلالها الحفاظ على الاتصال وتأكيد الندية عبر تبادل الهدايا الحصرية مثل الفيلة أو الساعات المائية أو كلاب الصيد. وربما كان المكسب المترتّب على ذلك – والمتمثّل في هيبة حاكم الفرنجة الذي أعاد إحياء الكرامة الإمبراطورية في الغرب بعد سنواتٍ قليلةٍ من إرسال البعثة الأولى – هائلًا، إذ أكّد طموحاته الإمبراطورية ورسّخها. وبناءً على هذا التفسير، يمكن القول إنّ الاتصال الدبلوماسي وتبادل الهدايا قد حقّقا بالفعل غايةً في حدّ ذاتهما. ومع ذلك تشير وثائق "المذكرات القصيرة" والأنشطة الدبلوماسية للبطاركة، إلى أن الهدف الآخر الأكثر واقعية للبعثات هو ممارسة النفوذ في بطريركية القدس والتخطيط لبرنامج للبنية التحتية وتنفيذه. وباختصار؛ أراد شارلمان من خلال البعثات زيادة هيبته، وفي الوقت نفسه التأثير على وضع المسيحيين والكنيسة في الأراضي المقدسة. أما سبب عدم ذكر هذه البعثات، التي تحظى بمكانة بارزة في المصادر الإفرنجية، في أيٍّ من المصادر العربية، فهو أمر يصعب تفسيره. لكن بالتوازي مع دوافع شارلمان المحتملة، يمكن أيضًا تحليل الدوافع المحتملة لدى الخليفة من هذا التبادل:

١. لم يكن لدى شارلمان، على خلاف هارون الرشيد، أي معدات عسكرية تهم نظيره، مثل الفيلة.

٢. كان الخليفة يسيطر على النقيض من شارلمان على جميع المواقع الدينية الإسلامية المهمة، ولم يكن مضطرًا إلى التعاون مع حاكم أجنبي لممارسة نفوذه هناك.

٣. بينما كان من المحتمل أن التحالفات ضد الأمويين والبيزنطيين يبدو مثير للاهتمام، لكن على الأرجح أن المشاكل الداخلية، خاصة في سوريا ومصر والعديد من الأقاليم الفارسية، كانت أكثر أهمية لكل من الخليفة وجمهور الخلافة العام.

٤. لم يكن ضمان المكانة الإمبراطورية أمرًا مهمًا بالنسبة لحاكم بغداد بالقدر نفسه للإمبراطور "حديث العهد" شارلمان؛ فقد كانت بغداد مدينة كبرى حقًا وعاصمة مملكة عالمية متفوقة بكثير على مملكة الفرنجة ثقافياً واقتصادياً، وكذلك من حيث مساحتها الهائلة.

٥. يبدو أن الخليفة لم يكن لديه على عكس من شارلمان اهتمام كبير بتحسين وضع المسيحيين في الأراضي المقدسة؛ فلو كان لديه مثل هذا الاهتمام، لكان بإمكانه أن يتصرف دون الحاجة إلى تدخل خارجي.

[٢٦] لذلك يبدو من المنطقي أن تبادل المبعوثين لم يكن ذا أهمية تُذكر بالنسبة إلى الخليفة أو جمهور الخلافة، بعكس ما كان تمامًا عند عامة الفرنجة وملكهم/إمبراطورهم. ويبدو أن هذا الاختلاف قد وجد صداه في الكتابات التاريخية.

(الترجمة: رجب محمد عبد العاطي؛ المراجعة: أحمد محمد شعير)

اصدارات المصدر وترجماته

Brügmann, Karl (ed./trans.): *Die Geschichten von Karl dem Grossen. Aufgezeichnet durch Notker den Stammler*, Leipzig: Insel, 1933 [German translation].

Grant, Arthur James (ed./trans.): *Early Lives of Charlemagne by Eginhard and the Monk of St Gall*, London: Alexander Moring, 1922, pp. 59–158 [English translation].

Notker der Stammler, *Taten Kaiser Karls des Großen*, ed. Hans F. Haefele (MGH SS rer. Germ. N. S. 12), Berlin: Weidmann, 1959, pp. 1–93.

Notker Balbulus, *Gesta Karoli Magni imperatoris*, ed. Georg Heinrich Pertz (MGH SS 2), Hanover: Hahn, 1829, pp. 731–763.

Notker Balbulus, *Monumenta Carolina*, ed. Philippe Jaffé (Bibl. rer. Germ. 4), Berlin: Weidmann, 1867, pp. 631–700.

Rau, Reinhold (ed./trans.): *Quellen zur Karolingischen Reichsgeschichte, vol. 3: Jahrbücher von Fulda. Regino: Chronik. Notker: Taten Karls* (Ausgewählte Quellen zur deutschen Geschichte des Mittelalters. Freiherr-vom-Stein-Gedächtnisausgabe, 7), Darmstadt: Wiss. Buchgesellschaft, 1960, pp. 322–426 [Latin edition and German translation].

Wattenbach, Wilhelm: *Notker der Stammler. Mönch von Sankt Gallen über die Taten Karls des Großen* (Die Geschichtsschreiber der deutschen Vorzeit 26), Leipzig: Alfred Lorenz, ^{6}1940 [German translation].

المصادر المقتبسة غير العربية

Annales Regni Francorum, ed. Georg Heinrich Pertz; Friedrich Kurze (MGH SS rer. Germ. 6), Hanover: Hahn, 1895.

Capitularia Regum Francorum, ed. Alfred Boretius (MGH Capit. 1), Hanover: Hahn, 1883.

Chronicarum quae dicuntur Fredegarii Scholastici libri IV. cum Continuationibus, ed. Bruno Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), Hanover: Hahn, 1888, pp. 1–193.

Chronicon Moissiacense, ed. Georg Heinrich Pertz (MGH SS 1), Hanover: Hahn, 1826, pp. 280–313.

Einhardus, *Kaiser Karls Leben*, trans. Otto Abel; Michael Tangl (Die Geschichtschreiber der deutschen Vorzeit, 2. Gesamtausgabe 16), Leipzig: Verlag der Dyk'schen Buchhandlung, ^{4}1920.

Einhardus, *Vita Karoli Magni*, ed. Georg Heinrich Pertz; Georg Waitz (MGH SS rer. Germ. 25), Hanover/Leipzig: Hahn, ^{6}1911.

Epistolae selectae pontificum Romanorum Carolo Magno et Ludowico Pio regnantibus scriptae, ed. Karl Hampe (MGH Epp. 5, Epistolae Karolini aevi 3), Berlin: Weidmann, 1899, pp. 1–84.

المراجع المقتبسة والتفصيلية غير العربية

Borgolte, Michael: *Der Gesandtenaustausch der Karolinger mit den Abbasiden und mit den Patriarchen von Jerusalem*, Munich: Arbeo, 1976.

Bréhier, Louis: *L'église et l'Orient au Moyen Âge. Les Croisades*, Paris: Victor Lecoffre / J. Gabalda, 1907.

Buckler, Francis William: *Harunu'l-Rashid and Charles the Great*, Cambridge: Mediaeval Academy of America, 1931.

Couret, Alphonse: *La Palestine sous les empereurs Grecs. 326–636*, Grenoble: F. Allier et fils, 1869.

Drews, Wolfram: *Die Karolinger und die Abbasiden von Bagdad. Legitimationsstrategien frühmittelalterlicher Herrscherdynastien im transkulturellen Vergleich*, Berlin: Akademie-Verlag, 2009.

Fleckenstein, Josef: Einhard, in: *Lexikon des Mittelalters* 3 (1986), pp. 1737–1739.

Fleckenstein, Josef: Karl (I.) d. Große, in: *Lexikon des Mittelalters* 5 (1991), pp. 956–966.

Hack, Achim Thomas: *Abul Abaz. Zur Biographie eines Elefanten*, Badenweiler: Bachmann, 2011.

Haefele, Hans F.; Gschwind-Giesinger, Charlotte: Notker I. (Balbulus, „der Stammler“), in: *Lexikon des Mittelalters* 6 (1993), pp. 1289–1290.

Herbers, Klaus: Nokter Balbulus. Notker I. von St. Gallen, in: *Biographisch-Bibliographisches Kirchenlexikon* 6 (1993), pp. 1032–1035.

Joranson, Einar: The Alleged Frankish Protectorate in Palestine, in: *American Historical Review* 32 (1927), pp. 116–121.

König, Daniel G.: *Arabic-Islamic Views of the Latin West. Tracing the Emergence of Medieval Europe*, Oxford: Oxford University Press, 2015.

König, Daniel G.: 812: An Instruction from Charlemagne Concerning Immigrant Hispani, in: *Transmediterranean History* 2.1 (2020), DOI: https://doi.org/10.18148/tmh/2020.2.1.23.

König, Daniel G.: 906: Bertha of Tuscany’s Correspondence with al-Muktafī bi-llāh in the Version of Ibn al-Zubayr, in: *Transmediterranean History* 5.1 (2023), DOI: https://doi.org/10.18148/tmh/2023.5.1.66.

Lewis, B.: ʿAbbāsids, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 1 (1986), pp. 15–23, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_COM_0002.

McCormick, Michael: *Charlemagne’s Survey of the Holy Land. Wealth, Personnel, and Buildings of a Mediterranean Church between Antiquity and the Middle Ages*, Washington D.C.: Dumbarton Oaks, 2011.

McCormick, Michael: Pippin III, the Embassy of Caliph al Mansur, and the Mediterranean World, in: Matthias Becher; Jörg Jarnut (eds), *Der Dynastiewechsel von 751. Vorgeschichte, Legitimationsstrategien und Erinnerung*, Münster: Scriptorium, 2004, pp. 221–241.

Mohr, Andreas: *Das Wissen über die Anderen. Zur Darstellung fremder Völker in den fränkischen Quellen der Karolingerzeit*, Münster: Waxmann, 2005.

Molina, L.: Umayyads. In Spain, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 10 (2000), pp. 847–853, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_COM_1288.

Ochsenbein, Peter; Schmuki, Karl: *Die Notkere im Kloster Sankt Gallen. Träger von Wissenschaft und Kunst im Goldenen und Silbernen Zeitalter (9. bis 11. Jahrhundert)*, St Gallen: Verlag am Klosterhof, 1992.

Riant, Paul: La donation de Hugues, marquis de Toscane, au Saint-Sépulchre et les établissement Latins de Jérusalem, in: *Mémoires de l’Institut National de France* 31/2 (1884), pp. 151–195.

Schilling, Alexander M.: Karl der Große in der arabischen Historiographie. Eine Spurensuche, in: Bernd Bastert (ed.), *Karl der Große in den europäischen Literaturen des Mittelalters. Konstruktion eines Mythos*, Tübingen: De Gruyter, 2004, pp. 201–221.

Schneidmüller, Bernd: Die mittelalterlichen Konstruktionen Europas. Konvergenz und Differenzierung, in: Heinz Duchhardt; Andreas Kunz (eds), *Europäische Geschichte als historiographisches Problem*, Mainz: Philipp von Zabern, 1997, pp. 5–24.

Semmler, Josef: Der vorbildliche Herrscher in seinem Jahrhundert. Karl der Große, in: Hans Hecker (ed.), *Der Herrscher. Leitbild und Abbild in Mittelalter und Renaissance*, Düsseldorf: Droste, 1990, pp. 43–58.

Stotz, Peter: Notker der Stammler. Notker Balbulus, in: *Historisches Lexikon der Schweiz*, version of 09.09.2010, URL: http://www.hls-dhs-dss.ch/textes/d/D10222.php (access: 15.07.2022).